

العولمة الثقافية واللغة العربية

الدكتور ممدوح محمد خسارة(*)

مدخل: العولمة الثقافية

لم تتوصّل نخبة من كبار الإعلاميين والمسؤولين العرب التقوا في البحرين (نيسان ٢٠٠٠)، بعد أيام من المداولات إلى اتفاق على معنى (العولمة) أو تعريفها، وعليه فما سنذكره من مفهوماتها أو تعريفاتها لن يكون القول الفصل.

«يرى (جيمس روزناو) أن مفهوم العولمة يقيم علاقات بين مستويات متعددة للتحليل: الاقتصاد، السياسة، الثقافة، العقائد (الإيديولوجية)... ويرى (جان كوب) أن العولمة تجلّت في خمسة أبعاد منفصلة: السياسات، الثقافة، المال، الأمن القومي، الأمن البيئي»^(١). «وإذا كان للعولمة أبعاد كثيرة، غير أن التمييز أو التوحيد الثقافي للعالم كله حاز قصب السبق فيها، عبر أعمال آليات الهيمنة والتبعية، باعتبارها الأوفى لتحقيق مبدأ التمييز... كما أن العولمة نموذج جديد للعلاقات بين الثقافات يعكس الهيمنة في بنيتها العميقة»^(٢).

وإذا كان الاقتصاد هو القاعدة المادية الصلبة للعولمة، «فهذا لا يعني أنه

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

(١) الموسوعة العربية ١٣: ٦٢٣. وسيد ياسين - في مفهوم العولمة - العرب والعولمة ٢٣.

(٢) الموسوعة العربية ١٣: ٦٢٥.

مفصول عن البعد الثقافي لها»^(٣) كما يظنُّ بعضهم. بل إن بعض المفكرين العرب «لا يرى في العولمة إلا السيطرة الثقافية الغربية على سائر الثقافات بواسطة استثمار مكتسبات العلوم والتقانة في ميدان الاتصال»^(٤). ولا يخفي مفكر فرنسي هذه الرؤية إذ يقول: «إن العولمة لم تَغْتَصِب ثقافات الشعوب، وإنما اغتصبت كذلك التاريخ»^(٥).

فإذا كانت الثقافة أحد ميادين العولمة. وإذا كانت اللغة - أي لغة - هي في القلب من أي ثقافة، فإنه يتبدى لنا أن العولمة الثقافية أو عولمة الثقافة، إنها تتوجه للتأثير في لغات الأمم الأضعف، لمصلحة اللغة الأقوى، تماماً كما تتوجه العولمة الاقتصادية للتأثير في الاقتصادات الأضعف في العالم. فاللغة ليست بمنجى من تأثيرات العولمة كما يتوهم البعض، بل هي في المرمى المجدي لها، إن لم نحسن التعامل معها. إن خطر العولمة على اللغة هو في محاولات تنميط الثقافات، وبالتالي تفرّد لغة غالبية هي الإنكليزية^(٦). لأنها لغة الثقافة التي يراد لها أن تكون النمط أي الثقافة الأنكلوأمريكية...

وقد يكون من الضروري التنبيه بداءة على ثلاثة أمور:

الأول: التفريق بين العالمية والعولمة: فمن المعروف أن الرغبة في الانتشار الواسع لحضارة ما بطرق الدعوة أو التبشير أو التجارة أو الحروب أو الفتوح ظاهرة قديمة، ولكن ذلك كان شكلاً من أشكال العالمية وليس العولمة. «إن نشدان العالمية في المجال الثقافي - كما في غيره من المجالات - طموح مشروع

(٣) عمر شبلي - الثقافة العربية - الأصالة التحدي الاستجابة: ٢٨٧.

(٤) عبد الإله بلقزيز - العولمة والهوية الثقافية - العرب والعولمة: ٣١٨.

(٥) عمر شبلي - الثقافة العربية - الأصالة التحدي الاستجابة: ٢٩١.

(٦) د. نبيل علي - الثقافة العربية وعصر المعلومات: ١٢٥، ٢٥٤.

ورغبة في الأخذ والعطاء.. لأنَّ العالمية إغناء للهوية الثقافية، أما العولمة فهي اختراق وتمييع... العالمية تَفْتَحُ على الثقافات الأخرى واحتفاظ بالاختلاف العقائدي، أما العولمة فهي نفي للآخر وإحلالٌ للاختراق الثقافي»^(٧).

الثاني: لا يعني كلامنا في هذه المقدمة أننا ضد العولمة بكل مظاهرها، بل القول عندنا أن العولمة واقع «وهي ليست للرفض أو القبول، إنها نظام فكري واقتصادي وسياسي لا بد من تفكيكه والتعامل معه بما يلزم من أدوات معرفية»^(٨). يجب الانخراط في العولمة دون تردد لأنها ظاهرة حضارية عالميّة لا يمكن التقدّم خارجها، إن الأمر يتعلق بقطار يجب أن نركبه، وهو ماض بنا أو من دوننا^(٩). وهذا يعني أن العولمة ليست شرّاً كلّها ولا خيراً كلّها، فيها ما هو إيجابي علينا استثماره وتوظيفه لخدمة ثقافتنا ولغتنا، وفيها ما هو سلبي علينا تجنّب آثاره أو التقليل منه ما أمكن. وإذا كان حديثنا في المقدمة ركّز على الوجه السلبي للعولمة فلأنّ التخوّف منها طغى لدى معظم الباحثين على التفاؤل بها. إلا أنّ التفحّص الموضوعي لمضمونات العولمة ووسائلها يحملنا على الاعتقاد بأن من الممكن بل من الواجب الإفادة منها، ولا سيما في مجالات تعزيز اللغة العربية وتثبيت مواقعها، إذ لا يخفى أن ثمة من الباحثين من ينبّه على أن الصراع القادم هو صراع لغوي^(١٠). إن العمل على تسيّد اللغة العربية وتعزيز الثقة بها والغيرة عليها من أخطر المهام وأولها، «لأن فقدان الثقة باللغة كفقدان الثقة

(٧) د، محمد عابد الجابري - العولمة والهوية الثقافية - تقييم نقدي - العرب والعولمة: ٣٠١.

(٨) فهميّة شرف الدين - عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة - العرب والعولمة: ٣٢١.

(٩) د. محمد عابد الجابري - العولمة والهوية الثقافية - تقييم نقدي - العرب والعولمة: ٣٠٦.

(١٠) د. سهام الفريح - عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة - العرب والعولمة: ٣٤٢.

بالنقود يهز المجتمع من أساسه»^(١١). إنني أميل إلى الاعتقاد بأن العولمة هي تحدُّ أكثر ممَّا هي عدوٌّ. ولم يبعد عن الصواب كثيراً من قال: «إن العولمة الثقافية ليست دائماً عدواناً مقصوداً ومخطَّطاً ومرسوماً له يوجه إلينا لاستلابنا حضارياً وثقافياً»^(١٢). وأنا مع من يقول إن «من الخطأ التنديد بالعولمة بحدِّ ذاتها بدلاً من دراسة وسائل الإفادة منها ومن آلياتها لخدمة أهداف إنسانية أكثر تقدماً وعدلاً. فالحل في رأي الكثيرين يكمن في الانفتاح على العالم دون التخلِّي عن الخصوصية»^(١٣). وانطلاقاً من هذا سوف نبحت في إيجابيات العولمة وسلبياتها.

الثالث: إن البحث سوف ينصبُّ بالتخصيص على آثار تقانات العولمة الثقافية من شبكة واتصالات ومعلوماتية، وليس على العولمة بوصفها نظاماً اقتصادياً. ومعتمدي في ذلك ما ذكر عن العولمة بأنها انتقال الثقافات والتقانة، وأن من مظاهرها الإعلام السمعي المرئي.. وأن مما تعنيه السيطرة في حقل الاتصال، وأتمها تسيير مُسلَّحة بالقنوات الفضائية والإلكترونيات والحواسيب والشبكة (الإنترنت) ووسائل الاتصال الجديدة. ولذا فسوف يتعرض البحث للعولمة متجسِّدة بتقاناتها لا بغاياتها فحسب.

(١١) فلوريان كولماس - اللغة والاقتصاد: ٢٨.

(١٢) ليلي شرف - عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة - العرب والعولمة: ٣٥٤.

(١٣) د. أحمد الضبيب - اللغة العربية في عصر العولمة: ١٨٠.

أولاً: الآثار الإيجابية للعولمة في اللغة العربية

يمكن الاستفادة من العولمة بما هي وسائل اتصال وشابكة وحواسيب وبرامج ووسائل سمعية بصرية، وإعلام فضائي، أيما فائدة في ميادين الثقافة العربية عامة، واللغة العربية خاصة. «ذلك أتمها تتيح لنا اختزال الوقت والجهد حيث يمكن الوصول إلى المعلومة والإفادة من المعرفة آنياً وكوكبياً، وأن ننشر ثقافتنا في الوقت الذي تنقل فيه إلينا ثقافة الغير»^(١٤). ومن أهم الآثار الإيجابية للعولمة:

(١) تعليم اللغة العربية بالتقانات الحديثة وهي الفيديو والحاسوب والشابكة. فكثيراً ما كان الناس يشكون من أن وسائل تعليمنا لغتنا ما تزال تقليدية، إن لم نقل بدائية، تقوم على كتاب مدرسي غير مشوق حيناً، وعلى معلم غير متقن للعربية أحياناً. ولكن العولمة بتقاناتها في الفيديو والحاسوب تمكنا من تعليم العربية بدروس مشوقة توظف الصورة الملونة والحركة المعبرة والعبارة المنطوقة. إننا نعقد مقارنة ظالمة بين إتقان أبنائنا لغتهم الأم وإتقان أبناء الإنكليزية لغتهم الأم، على بُعد ما بين وسائل تعليم العربية عندنا وعندهم، ثمّة، أفادوا من التقانات السمعية البصرية أيما إفادة في حين ما يزال أبنائنا يعانون من تعليم تقليدي تلقيني.

وبالفعل، فقد مكّنت تقانات العولمة بعض المؤسسات التعليمية العربية من إنجاز برامج إلكترونية لتعليم اللغة العربية تعتمد على تلك التقانات. ونشير هنا إلى ثلاثة إنجازات هي:

الأول: (سلسلة العربية للجميع) التي وُجّهت لتعليم العربية لغير الناطقين بها والتي تضمّنت ستة برامج هي:

(١٤) د. شفيق الأخرس - العرب والعولمة ما العمل؟ - العرب والعولمة: ٤٥٤.

- وضع منهج علمي متكامل لتعليم العربية لغير الناطقين بها.
- تصميم موقع على الشبكة لتعليم ذلك المنهج بواسطتها.
- إنتاج أقراص مدمجة تتضمن المنهج.
- برامج تلفزيونية للمنهج.
- برامج إذاعية للمنهج.
- برنامج دورات متخصصة لتدريب معلمي اللغة العربية على تطبيق ذلك المنهج.

وتضم هذه السلسلة:

- ثلاثة كتب تعليمية بثلاثة مستويات.
 - معجماً عربياً لكلمات الكتب التعليمية تلك.
 - ملحقاً صوتياً، ومعجماً مصوراً للكتب التعليمية.
 - ثلاثة كتب للمعلمين.
- وتقدّم العربية في هذه السلسلة من خلال (٣٠٠) حصة تعليمية. وقد أنجز هذا المشروع التعليمي اللغوي العام. وهو يطبّق الآن في ثمانين مركزاً وكنيةً منتشرة في (٢٥) دولة^(١٥).

وتبدو هذه البرامج عظيمة الأثر لأنها من أنجع الوسائل لتعليم أبناء العرب في المهاجر لغتهم العربية، فالعرب كادوا يخسرون الجيل الثالث من المهاجرين العرب بسبب انقطاعهم عن لغة أمتهم، بعد أن كان الجيل الأول منهم، من رواد النهضة الأدبية والثقافية المعاصرة، ورُسل العربية إلى المهاجر والعالم كله.

الثاني: مشروع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول

(١٥) د. محمد عبد الرحمن آل الشيخ - اللغة العربية أمام تحديات العولمة: ٢٤٦ - ٢٦٠.

العربية، وهو كسابقه سلسلة تعليمية للغة العربية، ورقية وإلكترونية، وموجهة أيضاً لتعليم الأجانب. وأنا أتساءل أليس من حق أبنائنا والأجدي أن توضع هذه السلاسل التعليمية المتقدمة والمشوّقة لتعليمهم لغتهم الأم؟

الثالث: مشروع (برمجيات تعليمية في اللغة العربية) وقد نفذه المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجية بدمشق، وتضمّن برنامجاً لتقديم المباحث النحوية بالوسائل السمعية البصرية مع تدريبات على المهارة اللغوية، وروايز لمعرفة مدى تفهّم الطالب أو المشاهد المادة العلمية المعروضة ومدى كفايته اللغوية^(١٦). إنني أقترح على وزارة التربية، بعد أن عمّمت المعلوماتية بين المعلمين والتلاميذ، أن تحوّل كتب تعليم العربية الورقية إلى كتب إلكترونية توظف الصورة والصوت واللون والحركة في تعليم أبنائنا.

وثمة برامج تعليمية أخرى منها سلسلة (الدواج) لتعليم العربية في السنوات الثلاث الابتدائية حاسوبياً^(١٧).

٢) حوسبة اللغة العربية: أي توظيف المعلوماتية والحواسيب، بما هي من تقانات العولمة في حفظ اللغة العربية وتطويرها. وهنا نشير إلى ثلاثة برامج تمثل هذا الجانب من أثر تقانات العولمة في العربية:

أ- معجم اللغة العربية التفاعلي: وهو معجم لغوي حاسوبي بدئ العمل فيه بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومدينة الملك عبد العزيز بالرياض، والمعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا.

يقوم هذا المعجم على تقديم المدخل بدءاً من الجذر أو الكلمة، ثم يبيّن

(١٦) المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا - دمشق (١٩٩٧).

(١٧) د. فخر الدين القلا - تعليم اللغة العربية المبرمج بالحاسوب - مجلة التعريب ع ٣٠: ١٦١.

دلالتة المجردة، ومزيداته ومشتقاته، وضدّه، ومشاركه اللفظي والعبارات المسكوكة أو المصاحبة له، أو الأمثال، ثم تصريف الفعل في كل الصيغ ومع كل الضمائر، وتطوّر دلالة الكلمة بذكر المعاني المستحدثة لها. ويمكن للقارئ طلب المدخل، ثم طلب ما يريد من ذلك المدخل كأن يطلب اسم الفاعل أو الصفة المشبهة أو اسم المكان.. وهكذا. وكل ذلك مضبوط بالشكل التام. ولن يقف هذا المعجم عند حدود المعاجم القديمة بل سيضم الكلمات المولدة والمعربة الشائعة، وباختصار سيضم كل ما يحتاج إليه قارئ العربية، وسيجعل المعجمية العربية في مرحلة متقدمة لا تقل فيها عن معجميات اللغات الحيّة المعاصرة^(١٨).

ب- البرامج الحاسوبية اللغوية: ونعدّها منها^(١٩):

- برنامج التحليل الصوتي.
 - برنامج الضبط الصرفي.
 - برنامج الضبط الإعرابي.
 - برنامج التصحيح الإملائي. وهو مما زودت به كثير من الحواسيب.
- ومن هذا النوع برنامج (تشكيل) الذي طرحته شركة (جوجل)، على ما يحتاج إليه من تدقيق وتحسين.

ومن هذا النوع أيضاً البرامج التي نفذتها (وتنفذها) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ضمن نشاطاتها في حوسبة اللغة العربية؛ ومنها^(٢٠):

(١٨) أ. مروان البواب - نحو معجم حاسوبي للغة العربية - مجلة التعريب ع ٣٣: ٤٥.
 (١٩) د. سمر معطي - معالجة اللغة العربية باستخدام تقانات الذكاء الاصطناعي - المؤتمر الخامس لمجمع اللغة العربية بدمشق - اللغة العربية في عصر المعلوماتية: ١١.
 (٢٠) تقرير عن نشاطات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في حوسبة اللغة العربية، إدارة العلوم والبحث العلمي، ٢٠١٤.

- نظام الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية.
- برنامج (الخليل) للتحليل الصرفي.
- مدقق إملائي للغة العربية (آية سبل).
- مشكّل آلي للغة العربية.
- منصة لتحليل النصوص العربية.
- الشبكة الدلالية للكلمات العربية (سواك).
- الشبكة العربية للبرمجيات الحرة والمفتوحة المصدر (تشارك).

ج- برامج محركات البحث بالعربية:

ونذكر منها محرك البحث (صوافي) الذي أطلق عام ٢٠٠٦، وكذا محرك البحث لمجموعة (مكتوب)^(٢١)، ومحرك البحث (الإدريسي)، ومحرك صخر^(٢٢).
 (٣) حفظ اللغة العربية ونشرها عبر الشبكة (الإنترنت)، وإغناء المحتوى الرقمي العربي فيها.

شكلت العولمة تحدياً للغات العالم، وهو الكتابة على الشبكة التي تنافس بحدّة الكتابة الورقية. وهو ما سُمّي بالمحتوى الرقمي. وقد أفادت العربية من هذه التقانة العولمية أي الشبكة، في أشياء تسهم في الحفاظ عليها وعلى تراثها ونشرها عالمياً ولا سيما أمهات الكتب العربية، فلم يعد ثمة خوف عليها بعد تراجع النشر الورقي أمام النشر الإلكتروني، وتزخر الشبكة الآن بعشرات الآلاف من الكتب وملايين النصوص العربية، ونذكر على سبيل التمثيل لا الحصر:

(٢١) د. منصور فرح - الفجوة الرقمية في المجتمع العربي - مؤتمر اللغة العربية في عصر المعلوماتية بمجمع دمشق: ١١.

(٢٢) د. ندى غنيم و د. أميمة الدكاك - اللغة العربية بالحاسوب - مؤتمر اللغة العربية والمعلوماتية بمجمع دمشق: ٦.

أ- المدونات اللغوية العربية: ولعل من أشهرها مدونة (عدنان عيدان) المسماة (بنك اللغة العربية) التي تحتوي أكثر من مليار كلمة، والعمل جارٍ للوصول بها إلى (١٠-١٥) مليار كلمة^(٢٣). وقد ضُمَّت هذه المدونة نصوصاً من مختلف العصور التاريخية القديمة والوسيلة والحديثة، وفي مختلف الميادين العلمية الأدبية والدينية والاجتماعية. ومثل هذه المدونات هي البنية التحتية للغة العربية، وهي توفر مادة لغوية ضخمة لمؤلفي المعاجم اللغوية والدلالية والتاريخية.

وثمة مشروع مشابه بُدئ العمل به وهو مشروع (الذخيرة اللغوية)^(٢٤)، وهدفه حوسبة كل المؤلفات العربية المطبوعة قديماً وحديثاً، وتخزينها في أقراص مدمجة وتحميلها على الشبكة. سوف تحوسب كل الكتب والمجلات والصحف ومن كل الأقطار العربية. وفي حال إتمام هذا المشروع الذي لا تقف في وجهه إلا التكلفة الماليّة - والتي هي أقل بكثير مما ينفقه أثرياء العرب وبعض حكاهم على مبادلهم أو ما يتبرعون به لمؤسسات غربية تعمل على محاربة العربية - سوف يكون للعربية قاعدة بيانات ومعلومات قلّ نظيرها.

ب- المكتبات الإلكترونية: قامت بعض المؤسسات الدعوية أو الثقافية بوضع برامج (المكتبة الإلكترونية الشاملة) التي تقوم على تخزين نحو عشرين ألف كتاب مرجعي في أقراص مدمجة وتحميلها على الشبكة، وزودتها ببرنامج بحث يستخرج للقارئ الكلمة المطلوبة في أي كتاب من كتب المكتبة أو فيها مجتمعة. وكأي عمل في بداياته، لا بد من أن تشوبه بعض شوائب كالتحريف والتصحيف والسَّقْط وعدم الضبط في مواضع، ولكن الفوائد التي تقدمها

(٢٣) د. عدنان عيدان - مدونة اللغة العربية - مؤتمر اللغة العربية في عصر المعلوماتية بمجمع دمشق: ٢٤.

(٢٤) د. عبد الرحمن الحاج صالح - مشروع الذخيرة اللغوية - مجلة اللسان العربي - ٤٧٤: ١٠٤.

لقراء العربية وباحثيها يجعل تلك الشوائب مما لا يؤبه له كثيراً. ويجدر التذكير في هذا المقام أن (منظمة اليونسكو) في الأمم المتحدة، تنشئ الآن مكاتب إلكترونية للغات الرسمية في الأمم المتحدة، وسوف تكون المكتبة العربية الإلكترونية واحدة منها.

ج- الموسوعات الشعرية المخزنة على أقراص مدمجة: وتضم نحو أربعة ملايين بيت من الشعر العربي القديم والحديث، معظمها مضبوط بالشكل، وقليل منها مقروء يمكن سماعه. وهي مزودة ببرنامج بحث يمكن القارئ من الوصول إلى بغيته انطلاقاً من كلمة في البيت أو اسم الشاعر، وهي مزودة بمعاجم لغوية لشرح المفردات الغامضة. وثمة مشروع سينطلق من دمشق لتخزين سبعة ملايين بيت من الشعر القديم والحديث مضبوطة كتابة ونطقاً، مما يسهم في تقليل الأغلط اللغوية التي يقع فيها كثير من القراء ولا سيما بعض الإعلاميين.

د- المواقع الإلكترونية الثقافية العلمية: كالورّاق والمشكاة والألوكة وشبكة المعرفة الريفية وغيرها التي يمكن العودة إليها للتصفح أو البحث. وما من مؤسسة عربية تعليمية أو ثقافية أو إعلامية أو إدارية إلا ولها موقع على الشبكة، وهو ما جعل المحتوى الرقمي العربي على الشبكة يرتفع إلى نحو ٣٪ من المحتوى العالمي، وجعل اللغة العربية تحتل المرتبة الثامنة بين لغات العالم من حيث الاستخدام متقدمة على بعض اللغات العالمية^(٢٥).

ه- بنوك المصطلحات العربية: ففي العالم نحو (١٥٠) بنكاً للمصطلحات، والبنوك الرئيسية فيها تخزن المقابلات العربية لمصطلحاتها، وهي بالملايين.

(٢٥) د. م محمد زكي خضر - خطة مرجعية لرصد اللغة العربية - ندوة مرصد اللغة العربية بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دمشق ٢٠١٠.

ويجب الإشارة هنا إلى البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) الذي يضم أكثر من ٦٠٠ ألف مصطلح باللغات الأربع: العربية والإنكليزية والفرنسية والألمانية، مع تعريفها بالعربية، وفي مختلف العلوم الإنسانية والأساسية والتطبيقية. والدخول إليه متاح للباحثين والمترجمين.

و- تسمية المواقع الإلكترونية على الشبكة باللغة العربية:

آخر ما صدر عن المنظمات الدولية ويثبت جدارة العربية بالحوسبة وقدرتها على مواكبة المعلوماتية والعولمة، قرارُ منظمة (إيكان) الدولية - وهي المنظمة العلمية والفنية الموكل إليها إقرار أسماء المواقع الإلكترونية والنطاقات - الموافقة على التسمية العربية وبالأحرف العربية لأسماء النطاقات، فصار بالإمكان تسجيل اسم الموقع والبحث عنه عبر الشبكة باللغة العربية. وبدأت مصر والإمارات تسمية نطاقات بالعربية، وكان موقع (خليفة إمارات) أول اسم لموقع بالعربية^(٢٦). وكان هذا نصراً للعربية، فطالما كان مسؤولو (إيكان) يردون على طلبات العرب وغيرهم لكتابة أسماء النطاقات بالحرف العربي، بأن لا وقت لدينا لمثل هذه الطلبات وأن عليكم تعلم الإنكليزية^(٢٧).

أليس فيما تقدم دليل كافٍ على دور العولمة في إغناء العربية وترقيتها؟ ومن المفيد التذكير بأن الذي أغنى العربية وطورها هم أبناءها الذين استثمروا خصائصها العظيمة في الاشتقاق والتوليد والتعريب، والذين يعملون خبراء وفنيين في الشركات العالمية (كجوجل ومايكروسوفت) أو في الشركات العربية الإلكترونية.

(٢٦) حسن م يوسف - اللغة العربية في الإنترنت. ندوة اللغة العربية في المواقع الإلكترونية - دمشق ٥ كانون الأول ٢٠١٠.

(٢٧) مجمع اللغة العربية - اللغة العربية والتقنيات الحديثة: ١٠٠.

نعم تواجه العربية بعض صعوبات ومُعَوِّقات فنية على الشبكة، كاعتماد ترميز موحد للحروف العربية، وكتابة الهمزات والتاءات، والتفريق بين النقطة والصفرة، وكتابة الأعلام العربية بالأحرف اللاتينية، وتوحيد مصطلحات المعلوماتية^(٢٨)، ولكن هذه الصعوبات تذلل واحدة بعد أخرى، فما من لغة عالمية إلا وتعاني من صعوبات في الكتابة الإلكترونية، ولكن العقل العلمي المسلح بالإرادة الصلبة قادرٌ على تخطي المعوقات وحل الإشكاليات. «فالتحديات اللغوية الفنية على الشبكة تقلُّ مع الزمن، وقد تم تجاوز أغلبها إن لم يكن كلها»^(٢٩).

«ولا ريب في أن مستقبل اللغة العربية يرتبط باستخدامها المتزايد والجاد في شبكات المعلومات العالمية... ولن يمر وقت طويل حتى نجد العربية قد اتخذت مكانها في شبكات المعلومات»^(٣٠).

٤) تنمية اللغة العربية وعصرنتها:

ما إن تدخل مرحلة من مراحل الحضارة الإنسانية حتى تحمل معها مصطلحاتها وتعبيراتها ورواسمها الشائعة. والعولمة واحدة من هذه المراحل، وقد حملت معها مصطلحات وكلمات كثيرة جديدة، ولا سيما في حقول المعلوماتية والاتصالات والاقتصاد.

لقد استطاعت اللغة العربية أن تولد من جذورها اللغوية ومن كلماتها ما يصلح للتعبير عن هذه المرحلة الحضارية وعلومها، فإن صعب التوليد عمدت

(٢٨) د. محمد مرياتي - قضايا راهنة حول اللغة العربية والشبكة - مؤتمر اللغة العربية في عصر المعلوماتية - مجمع دمشق: ١.

(٢٩) مأمون خطاب - ندوة اللغة العربية والتقنيات الحديثة بالمجمع الأردني: ١٠٧.

(٣٠) د. عبد العزيز التويجري - اللغة العربية والعولمة: ٢١.

إلى التعريب اللفظي، فاغتنت العربية ونمت، ولعل أول ما نستشهد به على مقولتنا هذه هي كلمة (العولمة)، ولتأمل كيف أوجدتها العربية - وبهذه الصيغة - لتفرّق بين هذا المفهوم ومفهوم (العالمية)، مع أن كلمة (العالمية) كانت من المولّدات الجديدة في العربية المعاصرة. ونشّي بكلمة (المعلوماتية) التي وُلدت لتدل على ذلك العلم الحديث وتقابل المصطلح الغربي (أنفورماتيك) ولم يكن لها وجودٌ من قبل. ونثّلت بكلمة (الشابكة) أو (الشبكة العالمية العنكبوتية - الإنترنت) التي لم تزل غصّة في غرس الولادة ومشيئتها.

ومن هذه المولّدات العربية التي أثّرت العربية كلمات مثل: الجوّال، الخليوي، الرسالة النصّية، التواصل الاجتماعي، مخدّم، محرّك بحث، مدوّن، نطاق إلكتروني، بريد إلكتروني، حزمة ضوئية، ماسح ضوئي... ويمكن أن نعدّد من الكلمات الجديدة في هذا العلم ما يزيد على سبعة الآلاف مصطلح، هي ما حواه معجم واحد من معاجم المعلوماتية وهو (معجم مصطلحات المعلوماتية) الصادر عن الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية^(٣١)، وغنيّ عن التذكير بأن المعلوماتية من أركان ظاهرة العولمة. ولا يَقلُّ عن هذا العدد ما حواه معجم الاتصالات السلكية واللاسلكية، الذي وضعته الأمم المتحدة والاتحاد الدولي للاتصالات ونقلته إلى العربية مؤسسات علمية ولغوية رسميّة. أليس مما يخدم لغتنا ويُعصرِنها أن تدرّس كلية المعلوماتية هذه العلوم الحديثة النشأة بلسان عربي مبين؟

٥) ظهور طاقات فكرية وأدبية وبروزها بعد أن كانت دور النشر الحكومية تحجر النشر إلا على ما يوافق أنظمتها الحاكمة، وبعد أن كانت دور النشر الخاصة ترفض نشر ما لا يوافق جيوبها. فقد فتحت العولمة الباب لكل

(٣١) الجمعية العلمية العربية للمعلوماتية - معجم مصطلحات المعلوماتية - ط ١ (٢٠٠٠) - دمشق.

الشُّبَّان والشابَّات لأن يكتبوا ويعبروا، وغالباً ما تكون كتاباتهم بلغة عربية سهلة معاصرة، ومعنى هذا أنه قد دخل - بفضل العولمة - إلى العربية عشرات الألوف من الأفلام التي تلتزم العربية السليمة. وهذا مما يغني لغتنا ويطورها، فالمدوّن العربي يجد نفسه مسوقاً بعفوية للتعبير باللغة العربية الفصيحة، إن هو أراد أن يكون كلامه مقروءاً في الوطن العربي كله لا في قطره الصغير فحسب. ولا يمكن أن ينكر أحد الدور العظيم لبرامج التواصل الاجتماعي في تحريك الأحداث في تونس ومصر وغيرهما..

ثانياً: الآثار السلبية للعولمة في اللغة العربية

يجذّر كثير من الباحثين مما قد تحمله العولمة الثقافية على اللغة العربية من مخاطر. ولعل هذا ما حمل بعض المؤسسات اللغوية والفكرية على عقد مؤتمرات وندوات لمقاربة هذه المسألة، ومنها:

- ندوة العرب والعولمة: بدعوة من مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٧ - بيروت.

- مؤتمر (اللغة العربية أمام تحديات العولمة): بدعوة من مجمّع كلية الدعوة الإسلامية والمجلس العالمي للغة العربية - بيروت ٢٠٠٥.

- مؤتمر اللغة العربية في عصر المعلوماتية: بدعوة من مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٦.

- ندوة (اللغة العربية والتقنيات الحديثة): بدعوة من مجمع اللغة العربية الأردني - ٢٠٠٨.

- المؤتمر الوطني الأول لصناعة المحتوى العربي الرقمي: برعاية السيدة نائب رئيس الجمهورية - دمشق - حزيران ٢٠٠٩.

- ندوة (إشكالية اللغة العربية في المواقع الإلكترونية): بدعوة من الأمانة الفنية لجامعة الدول العربية ووزارة الإعلام في سورية - دمشق ٢٠١٠.

- ندوات (اللغويات الحاسوبية): وهي كثيرة وفي بلدان عربية عديدة.

ويرى بعض الباحثين أن العربية «تعاني أكثر مما تعانيه اللغات الأخرى في هذا الاجتياح الذي تحمله العولمة، وتحمل معها اللغة الإنكليزية التي يراد لها أن تصبح لغة العولمة الوحيدة في العالم»^(٣٢). كما يرى آخرون «أن العولمة تسعى إلى تحقيق الهيمنة في مجال الاقتصاد والتقنية والاتصال، وتؤدي الهيمنة في هذه المجالات إلى السيطرة في الحقل المعرفي والثقافي واللغوي»^(٣٣). بل إن بعضهم بلغ به الخوف والتعصب والانغلاق إلى أن يُسمّى آثار العولمة على اللغة والثقافة (بالوَيّلات)^(٣٤).

ونحن، وإن كنا لا نشارك المتخوفين تخوفهم ولا المتعصبين تعصبهم، إلا أنه لا بد من أن نشير إلى سلبيات حملتها العولمة وتقاناتها ليس على العربية فحسب، بل وعلى كل اللغات، ومنها اللغة الإنكليزية التي يذهب كثيرون إلى أنها لغة العولمة.

ومن أظهر السلبيات التي حملتها العولمة ممثلة بالشابكة والهاتف الجوال والفضائيات ما يلي:

(١) ضعف اكتساب المهارات اللغوية: للاستغناء عنها غالباً، إذ من الواضح أن ثقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب، هي ثقافة الصورة بدل

(٣٢) مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة - المقدمة: ٧.

(٣٣) د. حسن النعمي - المصدر السابق: ٣٠٧.

(٣٤) أسعد الحمراي - ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة - دار النفائس - بيروت ٢٠٠٢.

الكلمة. صارت الصورة هي المعبرة وهي الموحية، فقلّت الحاجة إلى الكلمة التي كانت أداة التأثير والتعبير، وقلّت الحاجة إلى التعبير الشفهي والكلام المتبادل، لأن تبادل الآراء صار يجري بالكتابة على الشاشة غالباً، ومن ثمّ لم يعد الفرد بحاجة إلى تعلم اللغة لإجادة التعبير، كما أن الجلوس أمام الحاسوب والشابكة ساعات طوالاً دون كلام اكتفاءً بالمشاهدة أضعف من سماع اللغة وتعلمها بالمحاكاة والممارسة، ومعروف أن اللغة ملكة تكتسب بالسَّماع، قبل أن تكون صناعة تكتسب بالنحو والصرف. لقد أضعفت ثقافة الصورة ثقافة الكلمة، مع أنه في البدء كانت الكلمة.

(٢) محاولة ترسيخ العاميات العربية بكتابتها: لا يُنكر أن للعربية - كما غيرها من اللغات - مستويين هما المستوى الفصيح أو المعياري، الذي يسود في التعبير الرسمي والأدبي والعلمي، والمستوى العامي أو غير المعياري الذي يسود في الحياة اليومية والتعبير عن بسائط الأشياء. وفي الوقت الذي يسعى فيه المخلصون لهذه اللغة بمستوييها، للتقريب بينها بغية الوصول إلى لغة وسطى تتضاءل فيها الفروق بين هذين المستويين، كما في لغات الأمم المتقدمة، تأتي بعض الكتابات في المواقع الإلكترونية باللهجات العامية لتُباعد بين هذين المستويين. ليس الخطر هنا في استعمال العامية فقط - إذ لم يخل عصرٌ من العامية منذ العصر الجاهلي حتى الآن، وكان المستويان يتعايشان جنباً إلى جنب كلٌّ في ميدانه لا يتعداه - ولكن الخطر هو في كتابة اللهجات العامية، لأن كتابتها تتطلب تعقيدها وقوّننة أصواتها وألفاظها وأشكال حروفها، مما يمهد بتحويلها إلى لغة مغايرة للغة الأم، فما اللغات إلا لهجات مُقَعّدة، وعندما تُقوّنن أي لهجة تصبح لغة قائمة بذاتها. وما نظن أن عاقلاً يرتضي تقسيم لغته الجامعة إلى

لغات، اللهم إلا إذا كان جزءاً من مؤامرة خاسرة لن تفلح معها مهّد لها الخارجون من جلد هذه الأمة في هذا العصر.

(٣) لَيْتَنَةُ الكتابة العربية: أي كتابتها بحروف لاتينية كأن تكتب (مرحبا - مرهابا) و(عيد مبارك - إيد موبارك). مما يغير بنية اللغة الصرفية والصوتية، ناهيك بخصوص اللغة الأخرى. وإذا كان بعضهم قد احتج بخُلُوّ أجهزة الاتصال في أول ظهورها من الحروف العربية، فإن تعريب تلك الأجهزة لم يترك لهم حجةً.

وبما أن ثمة حروفاً حلقية في العربية ليس لها نظير في اللاتينية، فقد ابتدع بعضهم إحلال أرقام محل تلك الحروف، فجعل الرقم (2) للقاف و(3) للعين و(5) للحاء و(7) للحاء. ومما يُلْحَق بالليّنة إدخال حروف الفاء المجهورة (v) والباء المهموسة (p) والجيم المروية (g) في الكتابة العربية وبأحرف عربية مُعَيَّرَة.. وهاكم مثلاً مؤسفاً لما قد نراه على شاشة الشابكة:

RaMzZ: 3id milado la Abou 7meed?? «عيد ميلاد أبو حميد

Ahmad: 2e na3am أي نعم

RaMzZ: wlak reto kil 3am w inte bi5er nshalla

ولك ريتو كل عام وأنت بخير انشا الله

RaMzZ: w nshalla ma وانشالله ما منحترمك

mn7termak

Ahmad: w ante b5eer ya rfe2e وإنّ بخير يا رفيقي

Ahmad: bs maf da3y tjeeb بس ما في داعي تجيب هدية

hdyee

- RaMzZ: P 5alas.... p خلص
- Ahmad: w la tektebly shi status 3al ولا تكتبي شي على حيط
fb wall الفيسبوك
- Ahmad: mafe da3y bnoooooob ما في داعي بنووووب
- RaMzZ: halla2 kint nazel 3al sha3lan jblak haieh bi 5000\$
هلاً كنت نازل عالشعلان جبلك هدية بـ \$٥٠٠٠.
- RaMzZ: P P
- RaMzZ: bas mnee7 la77a2tni بس منيح لحقتني
- Ahmad: 2e al 7amdella أي الحمد لله
- Ahmad: mnee7 la7a2tak منيح لحقتك^(٣٥)

٤) التَّهْجِين اللُّغَوِي: والتَّهْجِين هنا بمعناه السُّلْبِي وهو المعارض لمنفعة الإنسان، فقد لا يكون التَّهْجِين شراً دائماً، ولكنه شرٌّ حتماً في مثل استيلاء مخلوق برأسين أو بطيخ بطعم حامض. وتبدو مظاهر التَّهْجِين في استعمال مفردات أو تراكيب دخيلة أو جمل أعجمية من مثل: (مَسَّح لي، وسيِّف رقمي عندك - وكَنَسَل المَوْعد).

ونذكر بأن العربية كغيرها من اللغات لا تأبى الاقتراض من غيرها، بما يزيد من ثروتها اللغوية وَيَسُدُّ حاجة تواصلية. ولكن للعربية في ذلك منهجية تقوم على إخضاع الكلمة لمقاييس العربية ونظامها الصوتي^(٣٦) بعد أن يُعْجَز

(٣٥) عن حسن م يوسف - اللغة العربية في الإنترنت - ندوة اللغة العربية في المواقع الإلكترونية - دمشق كانون الأول ٢٠١٠.

(٣٦) لمعرفة هذه المنهجية ينظر: د. ممدوح خسارة - منهجية تعريب الألفاظ في القديم والحديث - دار الرسالة - ١٩٩٩ م.

عن وضع مقابل عربي للكلمة الأجنبية، أما الخروج على تلك المنهجية فهو تدخيل قسري كأن نأخذ الكلمة الأجنبية بـعُجْرَها وُبُجْرَها ونستعملها من نحو (باور، ستاند، تاتش، موبايل...).

٥) الافتتاحات على القواعد النحوية وتركيب الجملة العربية، ومن ذلك:

أ- تقديم الاسم على الفعل في الجملة، ومع أن الجملة الاسمية جملة عربية أصيلة، إلا أنه - وبتأثير اللغات اللاتينية - ينجح كثير من التراجم والكتّاب إلى الجملة الاسمية التي صارت تشكل نحو ٧٥٪ من الجمل العربية في حين لا تتجاوز نسبتها في اللغة التراثية المعيارية ٢٣٪^(٣٧). وكثيراً ما نقرأ عبارات من مثل: (الاجتماع بدأ الساعة العاشرة، الرئيس افتتح المؤتمر، الامتحان يبدأ يوم الأحد).

ب- عود الضمير على متأخر، كقولهم (من جانبه صرّح الوزير).

ج- البدء بشبه الجملة كقولهم (بعد الظهر سيكون الاجتماع، بعد المحاضرة نلتقي). وليس في هذا ضميرٌ على العربية كبير، ولكن الأصل في الجملة تقديم المسند أو المسند إليه، أما التكلمات فلا تقدّم إلا لغرض بلاغي أو لحاجة النظم.

د- إسناد ضمير العاقل إلى غيره وبالعكس نحو: (الذئب يعوون... ترك

الأديب عشرة كتب منهم ديوانان... تقدمت الفرسُ الخيولَ وسبقتهم)^(٣٨).

هـ- طغيان الأفعال المساعدة مما لا ضرورة له في العربية كقولهم (يوجد اهتمام بالمسألة، وقع الاجتماع بعد العاشرة... تمّ التوقيع على المعاهدة... المعلم

(٣٧) د. ممدوح خسارة - الكتابة العلمية باللغة العربية - مؤتمر مجمع اللغة العربية التاسع

بدمشق ٢٠١٠: ص ٥.

(٣٨) د. جوزيف إلياس - أثر اللغات الأجنبية والعربية المعاصرة - اللغة العربية أمام تحديات

العولمة: ٣٤١.

- يكون في الصف... سيحصل سفرنا اليوم... جرى الاقتناع بالحل...!!).
- و- الإكثار من الدخيل بلا مسوّغ، من نحو: (عندنا فترة برس.... بعد البريك نتابع البرنامج... أعطني كُود الدّولة...).
- ز- الخطأ في الجموع والثنية فذاك يجمع مسؤول على (مسائل) وآخر يثني كبرى على (كبرتان).
- ح- الحَلَط بين الأفعال المعتلة الآخر الواوية والياءية: فشاع قولهم (الوزير يدعي) الموظفين بدل (يدعو)... وفلان (ينعي) حظّه بدل (ينعى)...
- ٦) شيوع الأخطاء الإملائية، حتى لتكاد تبدو من اللغة وهي ليست كذلك:
- فقد اختفت همزات الوصل في الكتابة الإلكترونية، وتحولت كلها إلى همزات قطع نحو (الإستعمار - الإستقلال - الإقتصاد).
- وتجوّهلت قواعد كتابة الهمزة فيكتب على الألف ما حقه الكتابة على الواو مثل: (يلجأون) بدل (يلجؤون).
- وضمّعت التمييز بين الألف المقصورة والألف الممدودة والتاء المربوطة والتاء المبسوطة.
- ووُصِل ما حقه الفصل من الكلمات من مثل (عبيلي - كرمالك... عقبالك..).
- وزيدت حروف في الكلمة لشحنها بدلالات عاطفية نحو (حببي بعشرين ياء... واذكروني بعشرين واو)، وكثيراً ما يظهر هذا على أشرطة المراسيل في الفضائيات الهابطة.
- ٧) الإسهام في ضحالة المحتوى العربي على الشبكة: فكثيراً ما وصف المحتوى الرقمي العربي بالسطحيّة والتهافت، ثم تأتي هذه اللغة الركيكة

والمحونة لتزوّد الطاعنين على لغتنا بسهم جديد.

٨) ظهور لغة موازية خارجة عن الدلالات اللغوية المعروفة للمفردات العربية كأن يقال (الشارع) ويعنون به (الموعد) أو أن يقال (جريدة) ويعنون به (بضاعة ما)، دون أي علاقة مجازية بين الرمز والمرموز إليه. وهذه اللغة انعكاسات اجتماعية وأمنية أيضاً.

ويلحق بهذا الاختصارات الكتابية كان يكتب (يُو) ويريدون به (يوم) أو (جا) اختصاراً لجامعة. وكذا ترميز الانفعالات، كأن يرمز إلى الابتسام بنقطتين يفتح عليهما قوس [(:)]، وللحزن بنقطتين يظاهرها قوس [(:)].

ثالثاً: هل تشكل العولمة خطراً على اللغة العربية

الجواب (لا)، وذلك لأسباب:

١) إن كل إنجاز تقني موجّه أصلاً لخير البشرية لا لشرّها. ولكن جرت عادة بعض الناس أن يتوجّسوا خيفة من كل ظاهرة حضارية، أو إنجاز تقني، وأن يعلنوا عداوتهم له حتى قبل أن يتفهموا حقيقته، بدءاً من الطباعة التي اتهمها بعض الغربيين «بأنها ستفضي إلى ابتذال الثقافة والعلم»^(٣٩)، والتي عدّها بعض العرب «دسيسة دينية وحملة تبشيرية، كما عدّها نازلة من النوازل»^(٤٠). ومثل هذه الترهّات ترددت «عند ظهور المدارس إذ عارضها كثير من الغربيين لأنها تعليم الجماهير ولا سيما أبناء العمال الزراعيين»^(٤١). وكذا عند ظهور الإذاعة والتلفزيون. ولكن من ينكر اليوم أن تلك الإنجازات العلمية والحضارية

(٣٩) كرين برنتون - تشكيل العقل الحديث: ٣٣.

(٤٠) بكر بن عبد الله - فقه النوازل ٢: ١١١.

(٤١) غير تروود هيملفارب - الطرق إلى الحداثة ترجمة محمد سيد أحمد: ١٨٥.

لم تقلَّ قيمة عن اكتشاف النار أو اختراع الكتابة التي عمت خيراتها كُـلَّ الأمم وكُـلَّ الثقافات؟

وفي العصر الحالي، وعندما انتشرت العولمة بمظهرها التقني (الحواسيب والشابكة والفضائيات) علا النكير وضجَّ الصراخ مما يتوهمون من آثارها المدمِّرة على العقيدة والثقافة واللغة. ولكن الذي ثبت تاريخياً أن كل إنجاز حضاري وتقني كان يصبُّ في النهاية في خدمة هذه اللغة كما بيَّنا في حديثنا عن الأثر الإيجابي للعولمة في العربية.

٢) إن السلبيات التي ذكرنا لأثر العولمة في العربية، لا يمكن أن تقارن كماً ولا كيفاً بالإيجابيات. إن سلبيات العولمة في العربية تنتشر في نطاق محدود هو الفضائيات الهابطة وبعض مواقع الأفراد الذين يجهلون العربية، وبعض الرسائل النصيَّة لشبان أعرار. وعلى العكس من ذلك فقد صار بعضهم يبدع في اختيار عبارات رسائله مما قد يؤذن بظهور فن أدبي جديد هو (التَّرْسُل المَهْتُوف) يشبه إلى حد بعيد (أدب التوقيعات) في القديم.

ولا يمكن أبداً مقارنة ما يكتب على الشابكة بالعربية السليمة بما يكتب بالعاميات أم المهجَّجات، لأنَّ موقعاً جاداً واحداً يحوي من المفردات والتراكيب السليمة أو المقبولة بقدر كل ما يكتب على الشابكة أو الجوالات من تراكيب ومفردات خاطئة.

٣) إن إشكاليَّة اللغة العربية على الشابكة وغيرها من تقانات العولمة هي جزء من إشكاليات اللغة العربية عامة، فما نراه على الشابكة وأشرطة المراسيل والرسائل النصيَّة، ليس مردُّه - فقط - إلى تقانات العولمة، بل إلى عوامل أخرى كشفت العولمة ما كان مستوراً منها، فلا يمكن حل إشكالية العربية غير

المعيارية على الشبكة وغيرها إلا بحل إشكاليات اللغة العربية عامة بحزمة من الوسائل أهمها.

أ- نشر التعليم ما أمكن باللغة العربية السليمة وفي جميع المراحل بدءاً من رياض الأطفال وانتهاء بالجامعات، لأن التعليم بلغات أجنبية أو بلهجة عامية سوف يكون على حساب لغتهم الأم، فما تجاوزت لغتان إلا أدخلت إحداهما الضيم على الأخرى، وسوف ينعكس هذا الأثر ضعفاً على كتاباتهم الورقية أو الإلكترونية وأحاديثهم الشفهية.

ب- إصلاح التعليم في مراحل كافة، ولا سيما التعليم الجامعي الذي يخرِّج المدرسين والمعلمين، لأن التعليم الضعيف لن تكون مخرجاته إلا ضعيفة، وبذلك تقع فيما يسميه المناطقة (بالدور الفاسد) حيث يكون الشيء علةً ونتيجة.

ومن وسائل هذا الإصلاح تطوير المناهج وتطوير طرائق التعليم باعتماد الوسائل السمعية البصرية، وأن يكون الهدف إكساب المتعلم المهارات اللغوية وليس تلقين قواعد النحو والصرف والبلاغة. «إننا بحاجة إلى برامج تعليم ذكية تستلزم أساليب الذكاء الاصطناعي القائمة على نظم معالجة اللغة العربية آلياً: الصرف الآلي - الإعراب الآلي - التشكيل الآلي...»^(٤٢).

وختاماً... أجد من الضروري جداً تأكيد مقولات ثلاث هي:

١ - العولمة الثقافية لا يمكن أن تواجه بالثقافة واللغة وحدهما، بل ببناء مجتمع علمي تقني صناعي، لا سبيل إليه إلا بخلق ثقافة جديدة أركانها التربية على قيم المواطنة والحرية والديمقراطية والفرادة والجماعية والعمق القومي. العولمة الثقافية ومنها اللغوية تواجه بتحديث المجتمع العربي وعقلنته وعصرنته.

(٤٢) د. نبيل علي - التقانة العربية وعصر المعلومات: ٢٧٠.

٢- العولمة الثقافية لا تواجه بمقاربة سلبية، بالانكفاء على الموروث والتعلُّق به كمنقذ، لأن تلك المواجهة خاسرة في النهاية، ما لم تتحول إلى مقاربة إيجابية. إن التراث سلاح ماض بلا شك، ولكن أيًا كانت نتائجه الأولية باهرة فإنه لا يستطيع الصمود وحده أمام غزو جارف مسلَّح بالمعرفة والعقلانية والإبداع. والمقاربة الإيجابية التي نعنيها هي مقاربة مسلَّحة بالأدوات ذاتها، بالمعرفة والعقلانية والإبداع وغيرها من أدوات الحداثة الخلاقة المنتجة لا الحداثة المقلَّدة المستهلكة.

٣- اللغة صورة عن المجتمع، فمن المحال خلق لغة قوية متقدمة في مجتمع ضعيف متخلف. ضعفنا اللغوي صورة من ضعفنا الاقتصادي والعسكري والسياسي. هل تريدون أمثال الخليل والجاحظ والمنتبي من اللغويين، في مجتمع ليس فيه أمثال البيروني والحسن بن الهيثم والكندي من العلميين؟ وأخيراً أرى من المفيد أن ننشر بين أيدي من اهتزت ثقتهم باللغة العربية في هذا العصر إضمامة أقوال:

أ- يقول اللغوي العالمي (فندريس): «إن عبقرية بعض اللغات الهندوأوربية والسامية مثل العربية في الانتشار هي نتيجة لأسباب عديدة، لكن القيمة الجوهرية للغة هي بلا شك أحد هذه الأسباب»^(٤٣).

ب- ويقول مثيله (إدوار ساير): «هناك خمس لغات فقط تشكل أهمية كبرى لنقل الحضارة هي الصينية والسنسكريتية والعربية والإغريقية واللاتينية»^(٤٤).

ج- ذكر الكاتب الإسباني الحاصل على جائزة نوبل (كاميليو جوزيسيللا)

(٤٣) د. أحمد الضبيب - اللغة في عصر العولمة: ٨٩.

(٤٤) المرجع السابق.

أن ثورة الاتصالات التي اختزلت الزمان ستؤدي إلى انسحاب أغلب اللغات قبل نهاية القرن الحادي والعشرين ما عدا أربع لغات هي الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والعربية^(٤٥).

د- وكان (جول فرن) روائي الخيال العلمي الشهير قد قال منذ قرن:

«العربية لغة المستقبل»^(٤٦). ■

* * *

المصادر والمراجع

- تشكيل العقل الحديث - كرين برينتون - عالم المعرفة (٨٢) - الكويت.
- الثقافة العربية وعصر المعلومات - د. نبيل علي - عالم المعرفة - الكويت ٢٠٠١.
- الثقافة العربية - أسئلة التطور والمستقبل - مركز دراسات الوحدة العربية - ط١ - بيروت ٢٠٠٣.
- الثقافة العربية - الأصالة التحدي الاستجابة - عمر شبلي - دار الطليعة بيروت ٢٠٠٨.
- الطرق إلى الحداثة - غير ترود هيملفارب - ترجمة محمد سيد أحمد - عالم المعرفة الكويت ٢٠٠٩.

(٤٥) د. سهام الفريج - عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة - العرب والعولمة: ٣٤٢.

(٤٦) محمد الخضر حسين - دراسات في العربية وتاريخها: ١٤.

- العرب والعولمة - مركز دراسات الوحدة العربية - ط ٣ - بيروت ٢٠٠٠.
- فقه النوازل - بكر بن عبد الله - مؤسسة الرسالة - ط ١ - ١٩٩٦.
- اللغة والاقتصاد - فلوريان كولماس - ترجمة: أحمد عوض - عالم المعرفة ٢٠٠٠.
- اللغة العربية في عصر المعلوماتية - أبحاث المؤتمر الخامس لمجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٦.
- اللغة العربية والتقنيات الحديثة - مجمع اللغة العربية الأردني.
- اللغة العربية في عصر العولمة - د. أحمد الضبيب - دار العبيكان بالرياض - ط ١ - ٢٠٠٠.
- اللغة العربية والعولمة - د. عبد العزيز التويجري - منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ٢٠٠٨.
- مجلة اللسان العربي - الرباط - العدد ٤٧ - ١٩٩٩.
- مجلة التعريب المركز العربي للتعريب والتأليف والنشر بدمشق - العددان (٣٠) حزيران ٢٠٠٦ و (٣٣) كانون أول ٢٠٠٧.
- معجم مصطلحات المعلوماتية - الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية - ط ١ - ٢٠٠٠.
- الموسوعة العربية - ط ١ - دمشق ١٩٩٨.
- دراسات في اللغة العربية وتاريخها - محمد الخضر حسين - مكتبة دار الفتح دمشق - ط ٢ - ١٩٦٠.
- منهجية تعريب الألفاظ العربية في القديم والحديث - دار الرسالة - دمشق ١٩٩٩.

- مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة - المجلس العالمي للغة العربية -
بيروت ٢٠٠٥.
- ندوة مرصد اللغة العربية - أبحاث الندوة - دمشق ٢٠١٠.
- ويلات العولمة على الدين والثقافة واللغة - أسعد الحمراي - دار النفائس -
بيروت - ٢٠٠٢.

* * *